Dakwatuna: Jurnal Dakwah dan Komunikasi Islam
Vol. 9, no.2 (Agustus 2023)

Globalisasi Agama dan Upaya untuk Menyikapinya

العولمة الدينية وسبل مواجهتها دعويا

هاشم حسن هاشم عثمان
Universitas Internasional Afrika, Khartum, Sudan
hashem20062015@gmail.com

Abstrak
Kajian ini berfokus pada penemuan globalisasi agama, dan bahwa itu adalah bagian dari keseluruhan fenomena globalisasi, yang bertujuan untuk mengontrol dan mendominasi masyarakat Islam secara politik, ekonomi, budaya dan agama. Dalam penyusunan penelitian ini, peneliti menggunakan pendekatan deskriptif dan analitis, selain pendekatan induktif. Temuan terpenting dari penelitian ini: bahwa globalisasi agama bertujuan untuk mempertanyakan umat Islam tentang sumber agama mereka, menantang postulat, dan mempengaruhi iman anggota masyarakat untuk mengontrol mereka secara intelektual dan budaya, dan bahwa institusi Orientalisme dan Kristenisasi memiliki peran efektif dalam globalisasi agama, melalui kehadiran para pendeta dan peneliti yang turun ke lapangan. Dalam prosesnya, ada upaya dakwah keagamanan, tidak hanya satu agama melainkan semua agama. Pengetahuan yang luas tentang lingkungan keagamaan yang disebarkan melalui institusi resmi maupun gerakan kultura, punya dampak signifikan dalam dunia Arab, Afrika, atau Asia.
Kata kunci: *Agama, Dakwah, Globalisasi, Kontrol Masyarakat*

المستخلص

هذه الدراسة ركزت على اكتشاف العولمة الدينية، وأنها جزء من الظاهرة الكلية للعولمة، والتي ترمي إلى السيطرة والهيمنة على المجتمعات الإسلامية سياسيا واقتصاديا وثقافيا ودينيا، وأشارت الدراسة إلى أهم أهداف العولمة الدينية، ومظاهرها، وأبرز مؤسساتها، وكيفية مواجهتها دعويا من خلال خطاب دعوي معاصر يتسم بالشمولية.

واستخدم الباحث في إعداد هذه الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي، إضافة إلى المنهج الاستقرائي.

وأهم ما توصلت إليه الدراسة: أن العولمة الدينية هدفها تشكيك المسلمين في مصادر دينهم، والطعن في المسلمات، والتأثير على إيمان أفراد المجتمع من أجل السيطرة عليهم فكريا وثقافيا، وأن مؤسسات الاستشراق والتنصير كان لهما

دور فعال في العولمة الدينية، من خلال وجود قساوسة وباحثين لهم اطلاع واسع في البيئات الإسلامية العربية أو الأفريقية أو الآسيوية، فكان لدراساتهم وخططهم الأثر البليغ في العولمة الدينية .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان واقتفى آثارهم – خلقًا ومنهجًا،فكرًا ومعاملةً – إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

بالرغم من مسيرة الإسلام الطويلة، والتي تجاوزت (15) قرناً، واجهت الدعوة الإسلامية منذ فجرها العديد من التحديات والعقبات، كان جُلّها يعمل على وأد الدعوة والقضاء على أهلها، أو إضعافها وشلّ حركتها، فواجهت محاولة تصفية نبي الإسلام جسدياً، أو بإعداد الجيوش الجرّارة لقتال المسلمين، تحت رايات ومسميات عدة، إلا أنّ الدعوة بمنهجها القويم الرباني، تخرج في نهاية كل أزمة أو معركة منتصرة، وقويّة الجانب واللين، مما يكسبها أتباعاً جدداً.

وفي رحلة المواجهة المستمرة برز أمام الدعوة المعاصرة، تحدٍّ جديد، تمثل في العولمة، كمنظومة فكرية وتطبيقية، نشأت في حضن الفكر الغربي الكنسي العقلي، وكمشروع أوروبيّ أمريكيّ للهيمنة على الآخرين في كلّ شيء، وكان من أهداف قُوى العولمة أو دعاتها، هو إزاحة الخطاب الدعوي، الذي يقف عائقاً وسدًّا منيعاً أمام أطماع دعاة العولمة من الغربيين والأمريكيين في الهيمنة والسيطرة على العالم.

ومن ثمّ فإن العولمة عموما والعولمة الدينية خصوصا، تمثّل خطراً كبيراً في طريق تبليغ رسالة الإسلام ودعوة الناس إليه، بل عقبةً في مواجهة مشروع الدعوة الإسلامية العالمي، الذي يحمل في طياته القيم الربانية إلى الناس كافة، كقيم تدعو إلى التسامح والتكافل والتعاطف، واحترام الآخر، في عصر عولمي تفنّن صُنّاع العولمة في صناعة أكثر الأشكال جذباً وترويجاً في عالم انتكست فيه القيم وتدنّت فيه الأخلاق.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها سلطت الضوء على إحدى تجليات العولمة الغربية الأمريكية في المجال الديني، حيث يظن البعض أن العولمة أثرها يكمن في الجانب السياسي والاقتصادي والثقافية فحسب، وهذا في الحقيقة هو الجانب الظاهر والملموس منها، لكن العولمة الدينية لها أثر كبير في التأثير على القناعات العقدية لبعض أبناء المسلمين، ولذا فإن هذه الدراسة توضح للقارئ مدى أثر العولمة الدينية على الاجتماعات المسلمة وكيف يمكن مواجهتها بخطاب دعوي رصيد.

مشكلة البحث وأسئلته

تنطلق هذه الدراسة من مشكلة رآها الباحث تتمثل في أن معظم الباحثين المعاصرين ركزوا جهودهم في التصدي للعولمة السياسية والاقتصادية لوضوحها وبروزها، بينما أهملوا جانب العولمة الدينية، والتي لها أثر عظيم في زعزعة العقيدة الدينية لدى المسلم ، لذا فمشكلة هذه الدراسة تستصحب السؤال العام التالي: هل هناك عولمة دينية وما اثرها على المجتمعات الإسلامية ؟

ومن خلال هذا السؤال العام تتفرج عدة أسئلة أهمها:

1. ما المقصود بالعولمة الدينية
2. ما مظاهر العولمة الدينية وأهدافها ؟
3. كيف يواجه خطاب الدعوة العولمة الدينية ؟
4. ما دور المؤسسات الاستشراقية والتنصرية في العولمة الدينية ؟

5. ما السبل الناجحة في التصدي للعولمة الدينية من خلال الخطاب الدعوي؟

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1- بيان مفهوم العولمة الدينية .
2- إبراز أهداف العولمة الدينية، وأهم مظاهرها.
3- بيان أهم المؤسسات الغربية العاملة في تحقيق أهداف العولمة الدينية .
4- إظهار سبل مواجهة العولمة من خلال الخطاب الدعوى المعاصر.

الدراسات السابقة

من خلال الاطلاع العام حول الدراسات التي تناولت الموضوع، فإن الباحث وجد أن هناك العديد من الدراسات التي تناولت العولمة على الصعيد العام، أو دراسة جانب معين من جوانب العولمة كالجانب السياسي أو الاقتصادي، أو الثقافي، بينما لم يعثر على دراسة تناولت جانب العولمة ، ولا ينكر الباحث وجود إشارات مختصرة حول بعض الجزئيات.

منهج البحث

اسنخدم الباحث العديد من المناهج البحثية في إعداد هذه الدراسة، من أهمها : المنهج الوصفي والتحليلي إضافة إلى الاستقرائي.

تقسيم البحث

قسم الباحث هذه،الورقة إلى خمسة مباحث رئيسة ، تتضمن عدة فقرات على النحو التالي:

المطلب الأول: مفهوم العولمة الدينية وأهدافها وآثارها.

المطلب الثاني: أهداف العولمة الدينية وآثارها.

المطلب الثالث:العولمة الدينية المعاصرة بقيادة أمريكية .

المطلب الرابع: سبل مواجهة العولمة الدينية دعويا

المطلب الخامس: المنهجية الدعوية في مواجهة مؤسسات العولمة الدينية

المطلب الأول:

مفهوم العولمة الدينية وأهدافها وآثارها

أولاً:مفهوم العولمة الدينية:

إن العولمة بكل أشكالها آتية من الغرب الصليبي الكافر، الذي يعتمد الأنظمة والمفاهيم العلمانية اللادينية، ولقد وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ [حذرنا الله تعالى من اليهود والنصارى فقال عزّ وجل:

وَلا [، وقال:[1]]هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ [. وقال تعالى:[2]]أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا . [3]]وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

فينطلق المنهج الدعوي من بنية الآيات السابقة التي تُحذّر المسلمين من أن الغرب الكنسي وغيره من اليهود لن يقنعوا إلا بتفكيك الإسلام، وإضعاف المسلمين بشتّى الوسائل والأساليب، ومنها منظومة العولمة الدينية.

وقد حاول الباحث إيجاد تعريف واضح للعولمة الدينية، إلا أنه لم يجد –حسب اطلاعي المحدود- من عرفها بتعريف مُحدّد، وإنمّا هناك إشارات يتبين من بعضها ماهية العولمة الدينية، من ذلك: يقول الدكتور جلال أمين: « وهناك من يكره العولمة لا لسبب اقتصادي، بل لسبب ديني، فالعولمة آتية من مراكز دينها غير ديننا، بل هي قد تنكرت للأديان كلها، وآمنت بالعلمانية التي لا تختلف كثيراً في نظر هؤلاء عن الكفر، ومن ثمَّ ففتح الأبواب أمام العولمة هو فتح الأبواب أمام الكفر، والغزو هنا في الأساس ليس غزواً اقتصادياً، بل غزو من جانب فلسفة للحياة معادية للدين، والهوية الثقافية المهددة هنا هي في الأساس دين الأمة وعقيدتها،وحماية الهوية معناها في الأساس الدفاع عن الدين».[4]

ونجدها عند د.محمد عمارة بأنها: «عولمة الدين بمعنى تنصير العالم، وفي مقدمته العالم الإسلامي، وذلك بعد أن فشلت أحلام الكنائس الغربية في مرحلة الترغيب والترهيب، على تنصير المسلمين، بدأت مرحلة أخرى تمثلت في تشكيك بعض المسلمين، بهدف إخراجهم من دينهم وتنصيرهم، وطي صفحة الإسلام من الوجود»[5].

ود.أحمد شلبي: بعد حديثه عن مخالب العولمة يصف إشارة إلى العولمة الدينية بقوله: «والعولمة بهذا المعنى خطر على الأديان والقوميات والسلوك والثقافات. ويمكن القول بأنها متجهة ضد الإسلام»[6].

ونجد الصورة أوضح للعولمة الدينية عند زويمر –أب التنصير– حيث يقول لجحافل المنصرين: « مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون أنتم- بعملكم هذا- طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية.. إلى أن قال: إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي فقد جاء النشء الإسلامي- طبقا لما أراده الاستعمار- لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات»[7].

---

[1]- سورة البقرة، الآية 120.

[2]- سورة البقرة، الآية 217.

[3]- سورة المائدة، الآية 51.

[4]نقلا عن: العولمة الدينية - ينظر: العولمة، د. جلال أمين، ص46، دار المعارف، سلسلة اقرأ، القاهرة، مصر، 1998م. الأهداف والآثار، د.صالح الرقب، مقال منشور بتاريخ 2009/3/28م، على موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان، على الرابط: http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=4709

[5]- مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، د.محمد عمارة، ص32-33، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، 1999م.

[6]- العولمة والخطاب الإسلامي المنشود في ظلها، ناصر الدين الشاعر، ص1001، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) مج19، س3، ص1001، فلسطين، 2005م. نشر على الموقع اللإلكتروني: http://scholar.najah.edu/ar/publication/journal-article/

[7]- تنصير المسلمين، عبد الرزاق ديار بكرلي، ص20، دار النفائس، الرياض، السعودية، د ت.

ومن ثم نلاحظ من هذه النقولات أن السمات العامة لمفهوم العولمة الدينية تسعى إلى :

- تنصير البلاد الإسلامية، وزرع مُعادات الدين الإسلامي
- زعزعة العقيدة في نفوس المسلمين، وقطع صلة المسلم بالله ومصادر الإسلام

وعليه فالتعريف المناسب حسب وجة نظر الباحث، أن العولمة الدينية هي: استخدام أساليب وآليات العولمة في محاربة الإسلام وتنصير المسلمين أو زعزعة الإسلام في القلوب.

ثانياً:أسباب عداء الغرب للإسلام والمسلمين

ينطلق هذا العداء الغربي النصراني للإسلام والمسلمين من عدة أسباب منها:

1- **النظرة العقدية:**

هذا ما أكّدته الآيات التي ذكرت في أول هذا المطلب، فالغرب الكنسي يرى المسلمين منحرفين عن عقيدتهم التي توارثوها، كما يسمعون من رجال دينهم، وهذا كما يفعل الغالبية منا إذ يكتفون بما ورثوه من آبائهم وبما يسمعونه من علماء الإسلام دون أن يبحثوا في عقيدة الآخر ويعرفوا فسادها.

ومما يُؤَجِّج هذه المشاعر تولي الأحزاب اليمينية[8] المتطرِّفة للحكم في البلاد غير المسلمة، كما حدث في أميركا مع (جورج بوش الابن)، وكما حدث في بريطانيا عام 1993م عندما ذكر (ألفريد تشيرمان) مستشار رئيسة الوزراء (مارجريت تاتشر) أن أوروبا المسيحية تتعرض لتهديد إسلامي؛ فهذه الأحزاب المتطرفة تُشعل النزعة الدينية المتعصبة في نفوس الغربيين[9].

ويُشعل هذا الأمر أيضًا أن الساسة الغربيين يرون أن الشباب الأوروبي المسيحي بالوراثة أصبح أغلبه مُلحدًا لا ينتمي إلى المسيحية ولا لأيّ دين، بينما أعداد المسلمين تتزايد، والتمسك بالإسلام بين الأجيال الجديدة أعلى نسبة من تمسك الشباب المسيحي بدينه؛ وهذا الأمر يُرقبه السياسيون ورجال الدين المسيحي بحذر حتّى لا تتحوّل أوروبا إلى قارة مسلمة.

ومما يزيد الأمر اشتعالاً –ويُعَدُّ مؤشرًا خطيرًا بالنسبة إليهم– أن كثيرًا من المساجد هناك كانت في أصلها كنائس؛ اشتراها المسلمون وباعها المسيحيون نتيجة هجر المسيحيين لها؛ مما دفع القيادات الكنسية المختلفة الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية إلى التعاون أحيانًا متجاوزين تكفيرهم لبعضهم؛ ليتعاونوا في وجه المسلمين، وبيع الكنائس لبعضهم؛ ليحرموا المسلمين من شرائها وتحويلها إلى مساجد؛ فقد أذهلهم النمو المتسارع لبناء المساجد في أوروبا؛ ففي عام 1970م كان في إيطاليا –مقر الفاتيكان معقل الكاثوليكية في العالم– مسجد واحد أو اثنان على الأكثر، أما الآن ففي إيطاليا سبعمائة مسجد، وهذا النمو الكثيف للمسلمين يُثير انزعاجهم وقلقهم الشديد[10].

2–التاريخ العدائي الكبير بين الغرب المسيحي والعالم الإسلامي (الصليبي):

---

[8] – الحزب يميني أو المحافظ: هي تلك الأحزاب التي ترغب عموماً في الاحتفاظ بالتقاليد القديمة، وتعارض أي اصلاحات واسعة النطاق وفي ظل الديمقراطيات البرلمانية تلجأ الأحزاب المحافظة إلى تقديم اصلاحات من حين لآخر ، رغبة منها في استبقاء شعبيتها في أوساط غالبية الناخبين.

[9] – ينظر: لماذا ينظر الغرب إلى الإسلام والمسلمين نظرة سلبية، د.راغب السرجاني، مقال منشور بتاريخ 2014/2/17م، على موقع قصة الإسلام، على الرابط: http://islamstory.com/ar

[10] – ينظر: المرجع السابق نفسه.

على مدى قرون جرت معارك طويلة بين المسلمين والمسيحيين في الشرق والغرب، وحدثت فيها فتوحات إسلامية ثم احتلال غربي لبلاد الإسلام، ومجازر رهيبة ارتكبها المسيحيون في الحروب الصليبية، ثم جاء الاحتلال المعاصِر في القرن العشرين، وإقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين المغتصبة، ثم احتلال العراق وأفغانستان.

3-الصورة الأيدلوجية:

هي الصورة التي رسمها المستشرقون بمدارسهم المختلفة، وهي صورة تتراوح ما بين الغلوّ وبعض الاعتدال، وإن كان الاعتدال فيها قليلاً جداً، والاستشراق القديم أكثر تحامُلاً على الدين الإسلامي وعداؤه الظاهر، سببه أنّ أكثر المستشرقين كانوا قساوسة ورهباناً، وكانت هذه الصورة ذات ملامح سلبيّة، يُشيرون إلى الفكر الإسلامي أنّه خامِل وغير مُنتج، عدوّ الإبداع والابتكار، وهو رهين التقليد، وأن أحسن ما في الإسلام ليس إلا بضاعة مستوردة من مصادر يهودية ومسيحية، فالفقه الإسلامي عند هؤلاء المستشرقين بعضه يهودي وبعضه وثني، وإن القرآن ما هو إلا صناعة محمد ρ وغير ذلك من الأمور.[11]

4-تزايد المسلمين في الدول الغربية:

وإضافة إلى ذلك فإن كثرة المواليد المسلمين في البلاد الغربية مقارنة بندرة المواليد بين الغربيين أنفسهم؛ لأنهم لا يُقبلون على الزواج أساسًا؛ مما يُهَدِّد التركيبة السكانية المسيحية الأوربية؛ فالإحصائيات الغربية الرسمية تقول: إن نسبة المسلمين في أوربا كُلها تبلغ 5٪ ومن المتوقَّع أن تصل عام 2050م إلى 20٪.

فإذا علمنا أن الدين الإسلامي هو أكثر الأديان نموًّا في العالم، وأن هناك أعدادًا ضخمة من الغربيين تدخل الإسلام كل عام؛ حتى إن دولة كفرنسا الكاثوليكية ذات التاريخ الصليبي العدائي ضد الإسلام والمسلمين لو ظلَّت نسب الزيادة بين المسلمين وغير المسلمين ثابتة فيها، فإنّ نسبة المسلمين عام 2060م ستتجاوز 50٪ مما يجعلهم أغلبية[12].

المطلب الثاني:

أهداف العولمة الدينية وآثارها

لقد سعت العولمة الدينية على إيجاد أهداف واضحة لعملها الكامل في منظومة العولمة، حيث هدفت إلى الآتي:

1- **القضاء على التعليم الديني والثقافة الإسلامية**: حيث أدرك صناع العولمة الدينية أن المسلمين متمسكون بدينهم ومُتأثّرين به، وذلك لأن الطفل المُسلِم يشبّ على التعاليم الإسلامية، ويترعرع بها، فتصبح جزءاً من شخصيته، لذا هدفت العولمة الدينية على ضرب التعليم الديني، ومحو الثقافة الإسلامية، وذلك من خلال التدخل في تغيير أو تعديل أو حذف بعض المقررات من المناهج الدراسية، بل وصل الأمر إلى الضغط على إغلاق المدارس الدينية بحجة أنها تُفرّغ منهجاً يحث على التطرف، ولعل آخر المحاولات قرار وزارة التربية والتعليم المصرية حذف مادة علمية عن عقبة بن نافع وصلاح الدين الأيوبي من المناهج الدراسية للصف الأول والخامس الإعداديين[13]. القائدين الفاتحين

---

[11] – ينظر: الإسلاموفوبيا: الجذور التاريخية، علي الأحمر، مجلة التواصل، ع4، ص85-87، ديسمبر 2004م، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا.

[12] – ينظر: لماذا ينظر الغرب إلى الإسلام والمسلمين نظرة سلبية ؟ د.راغب السرجاني، مقال منشور بتاريخ 2013/12/10م، على موقع قصة الإسلام، على الرابط: http://islamstory.com/ar/

[13] – ينظر: الانقلاب على قادة تاريخيين في المناهج المصرية، عبدالرحمن أبو الغيط، مقال منشور على صفحة شبكة الجزيرة بتاريخ 2015/3/20، www.aljazeera.net/news

2- **التشكيك في المعتقدات الدينية، وطمس المقدسات**: لدى الشعوب المسلمة لصالح الفكر المادي اللاديني الغربي، أو إحلال الفلسفة المادية الغربية محل العقيدة الإسلامية. ويمكن الإشارة إلى الوثيقة المسماة (الإستراتيجية المشتركة للاتحاد الأوروبي في المتوسط)، والتي أصدرها مؤتمر قمة الاتحاد الأوروبي في يونيو سنة 2000م. وتشير الوثيقة صراحة إلى سعي الاتحاد إلى تغيير بعض القيم الدينية في الدول العربية المُطِلّة على البحر المتوسِّط بحيث تتوافق مع القيم الأوروبية.[14]

3- **استبعاد الإسلام وإقصاؤه عن مجالات الحياة:** كالحكم والتشريع،وعن التربية والأخلاق وإفساح المجال للنظم والقوانين والقيم الغربية المستمدة من الفلسفة المادية والعلمانية البرجماتية.

4- **تحويل المناسبات الدينية إلى مناسبات استهلاكية**: وذلك بتفريغها من القيم والغايات الإيمانية إلى قيم السوق الاستهلاكية، فعلى سبيل المثال: استطاع التقدم العلمي والتقني الحديث أن يحوّل شهر رمضان (شهر الصوم والعبادة والقرآن) وعيد الفطر خاصة من مناسبة دينية إلى مناسبة استهلاكية، فإن من ينظُر إلى أسواق المسلمين في رمضان لا يملك إلا أن يُقِر بأن المخططات المعادية قد نجحت في تحقيق ذلك.

5- **من آثار العولمة في الجانب الديني**: التحدّي الخطير الذي تواجهه الشريعة الإسلامية من القوى المحلية العلمانية، التي تتلقَّى الحماية الدولية المعنوية والمادية باسم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، ولقد انتشرت الجمعيات الأهلية المدعومة غربياً، التي تقوم بمحاربة الهوية الثقافية الإسلامية، وإثارة الشُّبه والشكوك حول النُّظم والتشريعات الإسلامية وخاصّة فيما يتعلّق بالعلاقة بين المرأة والرجل وقضايا المرأة المسلمة، ويطالب بعضها جهراً الحكومات والمجالس البرلمانية، إصدار القوانين وفق مواثيق الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق الإنسان بعيداً عن النظم والتشريعات الإسلامية.

ويرى د.صالح الرقب[15]: أن من الآثار السلبية الظاهرة للعولمة الدينية، وأخطرها، أنها ترسي مفهوم نسبية الحقيقة التي تقوم عليها، وهي التي تتصادم تصادماً مباشراً مع ثوابت الدين الإسلامي المستمدة من النص:القطعي الثبوت القطعي الدلالة، لذلك نجد أن قوى العولمة تدعم كلّ من يُروّج لنسبية الحقيقة، فقد امتدح (بللترو) وكيل وزارة الخارجية الأمريكية الأسبق ثلاثة من الكتّاب العرب ودعا إلى ترويج كتاباتهم واعتمادها، وهم: محمد شحرور من سورية ومحمد سعيد العشماوي من مصر، ومحمد أركون من الجزائر، وإنّ ما يجمع هؤلاء الثلاثة هو إيمانهم بنسبية الحقيقة، وتفسيرهم النص القطعي الثبوت القطعي الدلالة الذي يتناول ثوابت الدين الإسلامي: العقائد، والحدود، والميراث وتشريعات الأسرة كالزواج، والطلاق.

على أنه انعكاس لبيئة العرب الجاهلية، وربطهم بينه وبين الواقع الجاهلي، ولذلك فنحن –قولهم- لسنا ملزمين به،وعلينا أن نفسّر هذه النصوص على ضوء واقعنا الجديد ونعطيها مضموناً وبعداً جديداً- أي حسب أهوائهم- أي بمعنى ثبوت النص وتغيّر المعنى، وبالإضافة إلى ذلك فإن كثيراً من المعارك الثقافية التي دارت أخيراً هي تجسيد للصراع بين نسبية الحقيقة التي تقوم عليها العولمة وبين ثوابت الدين الإسلامي[16]. وقد حضر الباحِث محاضرة لأركون

---

[14] - ينظر: الإستراتيجيات المفاهيمية للعولمة وبدائلها آثار العولمة على العالم الإسلامي، أ.د.محمد السيد سليم، موقع الإسلام على الطريق، بتاريخ 2003/03/30م) نقلاً عن: هل الهوية الإسلامية في خطر؟ خباب بن مروان الحمد، مقالة منشورة على موقع صيد الفوائد:www.saaid.net/doat

[15] – الأستاذ في الجامعة الإسلامية بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ووكيل وزارة الأوقاف سابقاً في الحكومة الفلسطينية – غزّة.

[16] – ينظر: العولمة، د.صالح الرقب، ص56، منشور في المكتبة الشاملة الإصدار2، ويمكن الاطلاع على البحث في موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان، على الرابط:http://ar.qawim.net/index.php?option=com_c

في قاعة المؤتمرات بكلية الدعوة بليبيا عام 2004م، يدافع عن هذه النسبية، وقوله بأن القرآن ينبغي دراسته على أنّه وثيقة تاريخية، أي يمكن نقدها حسب زعمه.

المطلب الثالث:

العولمة الدينية المعاصرة بقيادة أمريكية

وممّا لاحظته أثناء قراءتي حول العولمة الدينية رأيت أن الحضور الأمريكي حاضِر بقوّة في العولمة الدينية، لذا أردت تسليط الضوء على هذا الحضور، فالولايات المتحدة الأمريكية تعتبر من أقوى الدول في العالم المعاصر، بما تمتلكه من سيطرة اقتصادية وسياسية على دول العالم، وهي تريد أن تفرض أنموذجها الفكري والثقافي على الآخرين، والمؤسسة الدينية في أمريكا وخصوصاً الأغلبية البروتستانتية ركبت موجة العولمة الأمريكية، وأرادت أن يكون لها دور في العولمة الدينية، فبدأت المؤسسة الدينية المسيحية في وضع خُطَط بشأن السيطرة الدينية في العالم، وخاصّة العالم الإسلامي، وتشير بعض الدراسات إلى أنّ هناك مُخطّط أمريكي لتدمير العقيدة والثقافة الإسلامية.

فقد نشرت جريدة الأسبوع القاهرية في شهر كانون الثاني 2003م تفصيلات الخطط الأمريكية لما أطلقت عليه أمركة الخطاب الديني للمسلمين. يتضمّن المخطط الأمريكي الطامّات المهلكات للعقيدة الإسلامية، فالأمريكيون (المسيحيون الصهاينة) يعتقدون أن الإسلام بعقائده، وبقيمه ومبادئه وأنظمته الشاملة لكل جوانب الحياة يمثّل خطراً عليهم، وليس الأمر مقتصراً على الحركات والجماعات أو القوى الأصولية- حسب قول جريدة الأسبوع- التي يراد التّخلُّص منها، إنها العقيدة الإسلامية نفسها[17].

وقد تشكّلت لجنة داخل وزارة الخارجية الأمريكية تعرف باسم (لجنة تطوير الخطاب الديني في الدول العربية والإسلامية)، انتهت اللجنة على حدّ قول الجريدة، من توصياتها فعلاً، وسوف يتم تبليغ الدول بها مع توضيح أن تنفيذ هذه الخطط مرهون باستمرار المعونات الأميركية.

وتتمثل توصيات المخطط الأمريكي كما نشرتها جريدة الأسبوع القاهرية ما يلي:-

1- تهميش الدين في الحياة الاجتماعية للناس، وذلك عبر إغراق الشعوب العربية والإسلامية بأنماط مختلفةمن الحياة العصرية الغربية وحيازة التكنولوجيا الحديثة(ذات الطابع الترفيهي).

2- التقريب بين الديانات الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلام، عن طريق تكوين لجنة عُليا- من المحمديين(المسلمين) والمسيحيين واليهود- لتبصير كل شعوب العالم بالتقارب بين الأديان الثلاثة، وتقترح أن يمثل المسلمين في اللجنة الأزهر ويمثل النصارى الفاتيكان، ويمثل اليهود رجال الدين اليهود في (إسرائيل) وأوروبا، وأن تجتمع اللجنة أربع مرات في السنة، في الأماكن المقدسة: مكة والمدينة والقدس ومقر الفاتيكان، وأن تعمّم هذه اللجنة بتوصيات ملزمةٍ لكل الدعاة في العالم العربي والإسلامي بحيث لا يخرجون عن هذه التوصيات.

3- خضوع خطبة الجمعة والخطباء تحت رقابة أجهزة الأمن في الدولة، وأن يتمّ البعد عن تسييس الخطبة، أو تعرضها للجانب الحياتي أو المجتمعي، أو الحديث عن الأمريكان أو اليهود، أو الحديث عن الجهاد وبني إسرائيل، وتحويل المسجد إلى مؤسسة اجتماعية، تتضمن حدائق للأطفال والسيدات، وأن تشرف عليه شخصية ناجحة غير دينية.

---

[17] – ينظر: جريدة الأسبوع القاهرية نقلا عن: الخطط الأمريكية لتطوير الخطاب الديني الإسلامي، كمال حبيب، مقال منشور بتاريخ 2003/1/15م، على موقع الشبكة الإسلامية، على الرابط: http://articles.islamweb.net/media/index.php? . ومنشور أيضا في موقع مغرس على الرابط: http://www.maghress.com/attajdid/15170

4- يكفل للمرأة سبل الاختلاط مع الرجال، والمشاركة في التدريب على الانتخابات لتعليم المرأة الديمقراطية.

5- تهدف الخطط الأميركية إلى أن تصبح خطبة الجمعة حلقةً نقاشيةً للجميع، لا ينفرد بها الخطيب وحده، وأنها ستكون أكثر ديمقراطيةً لو تمت بهذه الصورة، ويجب على المرأة أن تشارك في خطبة الجُمعة، حيث لا توجد نصوص دينية تمنع المرأة من ذلك.

6- إلغاء مادة التربية الدينية الإسلامية، وأن يخصص يوم كامل للقيم الأخلاقية والمبادئ، بدلاً من مقرر التربية الإسلامية، والعمل على اكتساب الطلاب مهارات التسامح، وأن يعلم الجميع أنّ العقائد والأديان هي نتاج التنشئة الاجتماعية والأفكار المسبقة وأن الانتماء للإنسانية هو الجامع لهم أما المعتقدات فهم أحرار فيها، وعلى المسلمين التحرر من كونهم خير أمة أخرجت للناس.[18]

فنلاحِظ أن هناك عولمة دينية عامّة، وعولمة دينية أمريكية خاصّة، وضعت أمريكا استراتيجيتها بعناية، وتسعى الجمعيّات الدينية في أمريكا على العمل في تطبيقها، بل إنّ بعض الساسة الأمريكيين لهم دور في العولمة الدينية، فالرئيس الأمريكي (جرج بوش الابن) وفي حملته الانتخابية قال: إن السيد المسيح هو أفضل فيلسوف سياسي لديه لكونه أنقذه من طريق الضلال ودله على الصراط المستقيم، وعقب أحداث 11 سبتمبر قال (جورج بوش): أنه يقود حرباً صليبية، كل هذا يؤكد أنّه ينطلِق من النزعة الإنجيلية الجديدة (المحافظون الجدد)، من سفر الرؤية الذي جاء فيه تخليص منطقة الشرق الأوسط من قوى الشر الذي هو شرط أساسي لعودة المسيح وتحضير المنطقة لخوض المعركة الأخيرة، التي سينتصر فيها الخير على الشيطان وبالتالي إقامة دولة الله على الأرض، وبذلك يسعى بوش إلى تأطير موقف ودور الولايات المتحدة من قائدة للعالم الحر إلى زعيمة قوى تطبيق حكم الله ومشيئته في الأرض كما ورد في العهد القديم وسفر الرؤية[19]، وهذا جزء من العولمة الدينية الأمريكية.

كذلك يجب الإشارة هنا إلى أن مجموع الإنجيليين بلغ أكثر من 60 مليون شخص خلال عام 2000 وهو في تصاعد مستمر، وهو ما يظهر مدى تأثير الكنائس الإنجيلية والقساوسة في بلورة رأي هذه الشريحة الاجتماعية التي تشكل قاعدة انتخابية رئيسة للرئيس بوش والمحافظين الجدد، وذلك من خلال الترويج للفكرة التي تعتبر أن الولايات المتحدة بقيادة الرئيس بوش (القائد المتدين والتقي الورع) تعمل على تطبيق مشيئة الله في الأرض.[20]

فهذا يمثل عولمة دينية أمريكية تستهدف القضاء على الإسلام أو تشويهه، وكذلك عزل المسلمين عن دينهم وإضعافهم، فالإسلام يمثل قوة المسلمين، وبدونه تفقد الأمة الإسلامية قوتها، وسيطرتها على التنوع الاثني والعرقي واللغوي واللوني في داخلها، فتعاليم الدين الإسلامي صهرت كل هذه الخلافات في بوتقة (المؤمنون الأخوة)، بينما تريد العولمة الدينية الأمريكية تدميرها وجعلها نقطة ضعف للسيطرة على المسلمين، لذا ينبغي على الدعاة التصدي لهذه المخططات وفضحها والعمل على إزالتها، ومنعها من التنفيذ.

المطلب الرابع:

[18] – ينظر: المرجع نفسه.

[19] – ينظر: المسوغات الدينية للسياسة الأميركية إزاء الشرق الأوسط، عادل الدقاقي، مقال نشر في شبكة الجزيرة الإخبارية http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/2cbb0daf-5b9e-4caa-a251-

[20] – ينظر: المرجع نفسه.

سبل مواجهة العولمة الدينية دعويا

بعد أن أدركنا أن الغرب وأمريكا يستخدمون العولمة الدينية، كوسيلة من وسائل الهيمنة والسيطرة على الشعوب المسلمة، بل تعدّى الأمر إلى محاولة إخراجهم من دينهم، وإدخالهم في النصرانية بوسائل شتّى، فإنه من واجب الدعاة التحرّك والتصدي لهذا النوع من العولمة، ومما يراه الباحِث بشأن المواجهة للعولمة الدينية، فإنه يرى أن المنهج الدعوي يمتلك مقوّمات المواجهة، وذلك من خلال تبنّي الآتي:

أولاً: التأكيد على عداء أهل الكتاب للمسلمين:

لقد أخبر الله تعالى للمسلمين حال أهل الكتاب، فوصفهم بأنّهم كفروا بآيات الله ونقضوا ميثاقه، وقتلوا الأنبياء فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ (فطبع الله على قلوبهم قال تعالى: بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا)[21]، فغاية أهل الكتاب من دعاة العولمة الدينية تتلخّص في الأمور التالي:

1- الصد عن سبيل الله: قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ) [22].

2- أن تكون سبيل الله عوجاء مائلة، وهي مستقيمة في نفسها لا يضرها من خالفها ولا من أخذ بها قال تعالى: (الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) [23].

3- أن يتبع المسلمون ملتهم قال تعالى: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) [24].

4- أن ترتد الأمة الإسلامية وترجع على أدبارها قال تعالى: (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً) [25].

5- الحرص على ما يعنت المسلمين ويشقّ عليهم ويضرهم ويفسد عليهم أمرهم قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) [26].

6- فتنة المسلمين والكيد لهم وخذلان دينهم وإخماده مدة طويلة قال تعالى: (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ) [27].

فإن هذه الآيات وغيرها تدُلّ بأنّ أهل الكتاب باختلاف مُسمّياتهم الماضية والحاضرة، لايكنون الود والاحترام للإسلام والمسلمين، وأن دأبهم إخضاع المسلمين وإذلالهم والقضاء على دينهم، ولذلك فإن على الدعاة أن يبنوا أفكارهم في النظر أو التعامل مع هؤلاء المسيحيين أو المنصرين على عقيدة واضحة، وهي أن هؤلاء يُكِنّون البغضاء والكره للمسلمين، فلاينبغي الركون إليهم وأخذ الأمن من جانبهم، وإنما يجب الحذر في التعامل معهم في جميع نواحي الحياة.

---

[21]. سورة النساء، الآية 155.

[22]. سورة النساء، الآية 44.

[23]. سورة إبراهيم، الآية 3.

[24]. سورة البقرة، الآية 120.

[25]. سورة النساء، الآية 89.

[26]. سورة آل عمران، الآية 118.

[27]. سورة التوبة، الآية 47.

ومما يؤكده الباحث في مسألة العولمة الدينية أنه ضرورة النظر إليها من جهة أنها نابعة من أساس ديني؛ وهذا يتيح الفرصة للتعرُّف على دوافعها الحقيقة، ومن ثَمَّ وضع تصورات ناجحة للتعامل معها، ولكن مع عدم إهمال الدوافع المادية، المتمثلة في استراتيجية الهيمنة، وحلم تكوين الإمبراطورية الأمريكية.

وكذلك لابدّ من الاعتراف بالخطر بين الإفراط والتفريط، فالتنصير بالفعل يغزو العالم الإسلامي، ويُحقق بعضَ النجاح؛ لكنه لا يحقق تلك النتائجَ المبالغ فيها التي يدعيها المُنصِّرون.

ثانياً: تطوير التعليم الديني والتّوسُّع فيه

عرف العالم الإسلامي منذ وجوده الأوّل المدارس الدينية، التي قامت بتفسير القرآن الكريم والسنة النبوية شفاهة ثم جاء ρالمطهرة، صحيح أن ذلك بدأ بشكل فردي حيث كان الصحابة يقومون بنقل ما سمعوه عن النبي التابعون من بعدهم لنقل ما أثر عن الصحابة، ثم تكوّنت المدارس الفقهية واللغوية والأدبية، وكان كل نشاط العقل المسلم يدور حول الإسلام والقرآن والسنة، علماء التفسير والبيان والسنة والجرح والتعديل جميعهم كان نشاطهم العقلي والفكري يستلهم الإسلام ويدور حوله من أجل بيانه وشرحه والحفاظ عليه، ولم تكن المدارس الفقهية أو اللغوية أو الحديثية أو البيانية، ذات بيان ولها رسوم مقررة، لكنها في أغلبها عمل تطوُّعي وأهلي ومجتمعي .

لكن في العصر الحديث خصوصاً حصلت انتكاسات كبيرة في التعليم الديني، وذلك بتدخُّل الدولة العلمانية فيه، وذلك عندما شعرت بخطورة هذا التعليم الديني على أفكارها، لأنه يحمل مشروع الإسلام ويغرسه في النشئ، لذا عملت على محاربته بشتّى السبل، ومثال على ذلك التعليم الديني في الأزهر الشريف بمصر، والذي يعدّ أقدم مؤسسة تعليمية دينية أهليّة خرّجت العلماء النوابغ في الشرع الحنيف، وظل الأزهر في مصر، المدرسة التي تحمي التعليم الديني، وكان لها تقاليد صارمة علمية في الضبط والتحرير والإنتاج العلمي، ثم ظهرت مدرسة (دار العلوم) التي تخرّج فيها الشيخ حسن البنا، والأستاذ سيد قطب، ودار القضاء الشرعي التي تخرج فيها الشيخ جاد الحق، وكان القصد منها ضرب الأزهر، لكنه ظل قوياً، ثم جاء انقلاب يوليو وأصدر قانون (تطوير الأزهر) حيث فصل أوقافه عنه، واستولت عليها وزارة الأوقاف، كما جعل شيخه تابعاً لوزير يساري في هذا الوقت هو (كمال رفعت)، وأدخل التعليم المدني فيه مثل الطب وغيره بقصد تخريج كوادر دعوية لمواجهة التبشير[28].

ولذا من أجل محاربة العولمة الدينية ينبغي على القائمين بالدعوة تبنّي رسالة التعليم الديني والرؤية المستقبلية المجتمع الإسلامي، وهي رؤية طرحها الأستاذ محمد سالم الراشد، في بحث له عن التطوير الديني في لدوره في الكويت[29].

1- رسالة التعليم الديني:

تساعد على نهوض التعليم الديني المساهمة في تحقيق أهداف التعليم الديني، من خلال تهيئة الفرص، والبيئة التي الدينية لحماية استقرار المجتمع الكويتي بما يحقق رسالته.

2- الرؤية المستقبلية:

[28] – ينظر: مناهجنا آخر الحصون مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي، كمال حبيب، بدون تاريخ نشر، موقع صيد الفوائد، الرابط: http://www.saaid.net/manahej/46.htm

[29] - استراتيجية التعليم الديني، مقترح مقدم من ناظر المعهد الديني، محمد سالم الراشد، نوفمبر 1997م، المعهد الديني الثانوي بنين بقرطبة، الكويت، منشور على موقع المعهد: http://www.al-mahad.com/estrateeg1.htm

تطوير وتنشيط معاهد التعليم الديني للقيام بالدور التعليمي والمجتمعي، بتوفير مخرجات تعليمية تستوعِب متطلبات الدولة من التّخصصات الشرعية والقانونية والأدبية، والتّخصُّصات المثيلة في التعليم العام، وتكون تلك المُخرجات رسالته المنشودة في البلاد قادرة على استيعاب دور الدين في المجتمع الكويتي أن يُحقّق التعليم الديني في الكويت الإسلامية التي تعيش فيها طلاب المنح الدراسية [30].

في افتتاح المدارس العربية الإسلامية: التوسُّع ثالثاً:

إن جهود المدارس العربيّة الإسلامية لا تقِلّ أهمية عن جهود العلماء والخطباء في المساجد، سواء كانت أهلية أم حكومية، وكلّها تُؤدّي دورها المنوط بها، في نشر الدعوة الإسلامية في مناطِق تجمّعات المسلمين، حيث يتعلّم أبناء المسلمين فيها، ابتداءً من الابتدائية، مروراً بالإعدادية، إلى الثانوية ثم الجامعة، وكل هذه المراحل لها أهميتها الخاصة في تشكيل هوية المسلم.

وقد نجحت أغلب هذه المدارس، في أداء معظم المهام المُناط بها، كتعليم أبناء المسلمين اللغة العربية والعلوم الإسلامية، والحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية، وأصبحت من وسائل حماية الشخصية المسلمة في العالم.

وينبغي على القائمين بأمر الدعوة التوسُّع في فتح هذه المدارس الإسلامية العربية في جميع الدول الإسلامية، وخصوصاً الدول التي بها جاليات إسلامية كبيرة، حيث تُساهِم هذه المدارس في الحد من تغوُّل العولمة الدينية، فهي تحافِظ على الثقافة الإسلامية لهذه الجاليات المسلمة، وتساعدهم في تعلم لغة القرآن الكريم، وتغرس في الأبناء حب الإسلام والاعتزاز بالقيم الإسلامية النبيلة، ولا بد من الإشادة بالاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية[31]، الذي يضمّ في عضويّته العديد من المدارس الإسلامية، فينبغي دعم الاتحاد ومؤازرته لفتح المزيد من المدارس بطريقة مُخطّطة تؤتي ثمارها.

رابعاً: تأسيس مراكز للرصد والدراسات

الدِّراسة الواعية لأساليب التنصير ووسائله، ومُحاولة وضع طرق للتَّصدي لها، خاصَّة أنَّ دراسة هؤلاء إنّ لظروف المسلمين وواقعهم تدفع الأمة الإسلامية إلى أن نكون أولى بذلك منهم؛ حتى تتمكّنَ من فهم واقع المسلمين، ثم التغلب على العقبات، ومعالجة الأزمات.

وممّا يؤسف له أنّ العالم الإسلامي يُعاني من قلّة-إن لم نقل لا يوجد- مراكز بحثية تهتم بالعمل الخيري الإغاثي الإسلامي، وتوفّر دراسات ومعلومات حولَه وإحصاءات حول أنشطته، وذلك على الرَّغم من تراكم الخبرات الكبير لدى كلِّ هيئة على حِدَة؛ مما سيشكل ثروة هائلة من المعلومات في حالة دراستها مُجتمعة، وذلك على العكس من المنظمات التنصيرية التي تتوافر عنها المعلومات بشكل كبير، وخصصت لها العديد من الدِّراسات والبُحُوث للتعرُّف على التحديات التي تواجهها وسبل تخطيها، إضافةً إلى وضع الاستراتيجيات العامة لها، وخلال المؤتمر الخليجي الأول للعمل الخيري، حكى الخبير الشهير في العمل الخيري عبدالرحمن السميط –رحمه الله-: أنَّه شاهد في أرشيف كنيسة لذا ينغي [32].بروتستانتية ما كتبه منصِّر إنجليزي زار منذ حوالي 500 سنة قبيلةً مُسلمةً تحوَّلَت للوثنية في مدغشقر

---

[30] - ينظر: المرجع نفسه.

[31] - لمزيد معلومات عن الاتحاد يمكن الذهاب الى موقعه في الشبكة الدولية: http://wfaiis.org /

[32] – ينظر: التنصير واستراتيجية الانتشار في الفراغ ، عمر توفيق، 2009/5/31م، موقع الألوكة، على الرابط: http://www.alukah.net/sharia/0/6034/ وينظر: لمؤتمر الخليجي الأول للعمل الخيري، تحت عنوان (العمل الخيري: الواقع والتحديات)، الكويت، 10 – 12 شوال 1425هـ. رابط الموضوع: http://www.alukah.net/sharia/0/ :

للدعاة الاهتمام بإنشاء مؤسسات تقدم المعلومات والإحصاءات، ليستفيد منها المخطط للعمل الدعوي والإغاثي والتعليمي وغير ذلك.

خامساً: دور المنظمات الإسلامية والحكومات:

على الحكومات في الدُّول الإسلاميَّة، إذا كانت تعرّضت لضغوط كبيرة لتحجيم العمل الخيري الإسلامي، فعليها بالمقابل أنْ تتصدَّى لجحافل المُنصرين المنطلقة باتجاه العمل الإسلامي، وقد ورد في صحيفة (نيويورك تايمز) بتاريخ 2004/11/1م أنَّ حصولَ أي مُنصر على تأشيرة دخول إلى بلد عربي أو مسلم يُعدُّ أمرًا صعبًا، غير أنَّ ذلك لا يوقف هؤلاء المنصّرين، الذين يلجؤون غالبًا إلى طرق أخرى، أوضحت أنَّ العديد منهم يأتون إلى بُلدان الشرق الأوسط بتأشيرة دراسيَّة، أو كمبرمجي حاسب آلي، أو غيرها من الأعمال، ثم يشرعون في مُمارسة نشاطهم التنصيري في فينبغي على الحكومات أن تُدقّق في القادمين إلى أراضيها من النصارى أو اليهود، ومتابعة نشاطاتهم.[33].الكتمان

وأما من جهة المنظمات الإسلامية: فلا بدّ من إنشاء مؤسسات دعوية وإعلامية عملاقة يقوم عليها خبراء وعلماء ومفكرون يتخصصون في توجيه الدعوة المركزة إلى المجتمعات الغربية بلغاتهم، يدعونهم فيها إلى الإسلام ويبينون عظمته، وما فيه من خير وسعادة، مع بيان ما هم عليه من الكفر والظلم والفساد والطغيان، وما جنته وتجنيه حضارتهم على البشرية من كوارث وويلات وشرور[34]، وقد ساهمت العديد من هذه المنظمات في التصدّي للعولمة الدينية، إلاّ أن كثيراً منها يفتقد للرؤية أو الاستراتيجية، أو الدعم المالي، أو النزاهة، لذا كان لزاماً إعادة النظر بموضوعية في هذه المنظمات الإسلامية.

المطلب الخامس:

المنهجية الدعوية في مواجهة مؤسسات العولمة الدينية

هناك مؤسستان في العالم الأوروبي كان لهما عظيم الأثر في غرس بذور الحقد الديني بين المسلمين والنصارى، وعكستاه في ذهنية المواطن الأوروبي المسيحي العادي، أن العلاقة بين المسلمين واتباع الديانة المسيحية هي علاقة يسودها الحقد والصراع، فالاستشراق والتنصير، عملا على بث روح التعصب الديني على العالم الإسلامي، الأمر الذي ساهم بمجهوداتهما إلى احتلال معظم بلاد المسلمين، والسعي لتغيير أنماط ومعتقدات المجتمعات المسلمة من خلال فكرة الغزو الثقافي، وفي هذا المطلب نشير إلى كيفية مواجهة هاتين المؤسستين .

المنهجية الدعوية في مواجهة المؤسَّسات الاستشراقية:

وذلك على النحو التالي:

- على الدعاة أن ينظروا إلى حركة الاستشراق بكل جدية، ويأخذوا بحسبانهم أنّ لها آثاراً عظيمةً على قطاعات عريضة من المثقفين في العالم الإسلامى، وفي العالم الغربي على السواء، ولهذا لابدّ من حصول الداعية على دراسة

[33] – ينظر: التنصير واستراتيجية الانتشار في الفراغ ، عمر توفيق، مرجع سابق.

34 - ينظر: صور من كيد الكافرين لمحاربة الإسلام في مجال التعليم، د.حيدر بن أحمد الصافح، بحث مقدم لندوة تقوية الإيمان وزيادته، الخميس 7 فبراير 2013، جامعة الإيمان، البحث منشور في موقع الجامعة، على الرابط: http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?

عميقة، وليس يكفى أن نقول إن ما يكتبونه كلام فارغ، فهذا الكلام الفارغ مكتوب بشتى اللغات الحية، ومنتشر انتشاراً واسعاً على مستوى عالمى، ومواجهته لابدّ أن تكون بنفس المستوى العالمى، وبجودة وإتقان في الأداء.

- بدلاً من أن نظلّ نقتات فكريا من دائرة المعارف الإسلامية التى قام بإعدادها المستشرقون قبل الحرب العالمية الثانية، والتى تجاوزها هم، وانتهوا منذ بضع سنوات من إصدار دائرة معرف إسلامية جديدة، فينبغي على الدعاة ومراكز البحوث الإسلامية أن تقوم بإصدار دائرة معارف إسلامية باللغة العربية واللغات الأوربية الرئيسة، تقف على الأقل فى مستوى دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين تخطيطاً وتنظيماً وتتفوق عليها علميًّا،وتنقُل وجهة النظر الإسلامية والعربية إلى المسلمين وغير المسلمين على السواء.

- لينا أن نوحد جهودنا فى العالم الإسلامي لإقامة مؤسسة إسلامية علميّة عالميّة،لا تنتمى بالولاء إلى بلد إسلامى مُعيّن، بل يكون ولاءها الأوّل والأخير لله وحده ولرسوله، وتستطيع استقطاب الكفاءات العلمية الإسلامية في شتّى أنحاء العالم، وتقف على قدم المساواة مع الحركة الاستشراقية، ويكون لها دوريات ومجلات علمية ذات مستوى رفيع، تنشر بحوثها بلغات مختلفة، وتعمل على استعادة أصالة الأمة الفكرية واستقلالها فى ميدان الأفكار الرئيسة.

- تأسيس مُؤسسة تبشيرية عالمية، وأعنى بذلك جهازاً للدعوة الإسلامية فى الخارج، يدعو الإسلام من ناحية، ويرعى المسلمين الجدد من ناحية ثانية، ويحمى المسلمين بالوراثة من ناحية ثالثة، ولابدّ من إصدار كتب إسلامية باللغات العالمية الحية، تُصحِّح التصورات الخاطئة عن الإسلام فى الأذهان، وتعرض الإسلام بأسلوب علمي يتناسب مع العقلية المعاصرة، وتقدّم الحلول الإسلامية لمشكلات المسلمين العصرية.

- لابدّ من إعداد ترجمة مقبولة لمعاني القرآن باللغات الحية نسدّ بها الطريق على عشرات الترجمات المنتشرة الآن بشتى اللغات، والتى قام بإعدادها المستشرقون، وصدّروها في غالب الأحيان بمقدّمات مملوؤة بالطعن على الإسلام، ولابد أيضاً من اختيار مجموعة كافية ومناسبة من الأحاديث النبوية الصحيحة، وترجمتها أيضاً، لتكون مع ترجمة معاني القرآن في متناول المسلمين الذين يريدون فهم الإسلام من منابعه الأصلية.

- العمل على تقنية التراث الإسلامي حتى يكون غذاء فكرياً صالحاً للمسلم، فتراثنا فيه الغث والسمين،ومع أن الإسلام لا يتحمل وزر الخرافات والأوهام والإسرائيليات التي تشتمل عليها بعض كتب التراث الإسلامي، فإن المستشرقين يستخدمون هذا التراث بكل ما فيه، ويكفي أن نشير فى هذا الصدد إلى مثال واحد وهو قصة الغرانيق المذكورة فى كتب التراث، والتي ركز عليها المستشرقون، فإذا اتهمناهم بالتجني حق لهم أن يردوا الاتهام ويقولوا: نحن لم نخترع شيئاً من عندنا،أليست القصة واردة فى مصادركم المعتمدة؟

- محاولة اقتحام مجالات تدريس العلوم العربية والإسلامية في الخارج، عن طريق الاتفاقات الثقافية التي تعقد بين بلدان العالم الإسلامي ودول أوروبا وأمريكا، وذلك بإرسال أساتذة أكفاء من الأقطار الإسلامية إلى معاقل الاستشراق للتدريس في جامعاته ومعاهده[35].

المنهجية الدعوية في مواجهة مؤسسة التنصير:

ينبغي أن تنطلق المواجهة الدعوية ضد المؤسسات التنصيرية بالاعتماد على عنصرين رئيسين من عناصر العمل التالية:

العنصر الأول:دعاة مثقفون ثقافة إسلامية واعية، مُتَّسِمة بعمق التفكير وسعة الأفق، وقوة الحجة والفاعلية الدائبة.

العنصر الثاني:جمهور من الملتزمين بالإسلام عقيدة وعملاً، الغيورين عليه، المتحمّسين للاضطلاع بمسؤوليتهم نحوه، أيًّا كانت مجالات عملهم في اكتساب الرزق، مع زاد مُناسِب من الثقافة الإسلامية.

[35] ينظر: في مواجهة الاستشراق، د.محمود حمدي زقزوق،منشور في العدد65-66 ، س1993، مجلة المسلم المعاصر، على موقع المجلة: http://almuslimalmuaser.org/index.php?option=

ولإعداد عنصري العمل السابق يمكن رسم الخطوات الرئيسة دون الدخول في التفاصيل، ونشير إلى أن هذه الخطوات أشار إليها الدكتور عبدالرحمن حبنكة في دراسته القيمة، أجنحة المكر الثلاثة[36] :

الخطوة الأولى: الانطلاق إلى العمل، وتتم هذه الخطوة بإحدى الوسيلتين:

– إما باندفاع نواة أولى صالحة للاستقطاب، مُزوّدة بكفاءة طيبة للعمل، ومعرفة إسلامية واسعة، وأخلاق قيادية حكيمة.

– وإما بتجميع نخبة ممتازة من الباحثين الإسلاميين، ليصدُر عنهم مجتمعين الانطلاق إلى العمل، مع التخفيف من مشكلات القيادات الجماعية ما أمكن.

الخطوةالثانية: وضع ميثاق إسلامي عام يمكن أن يلتقي عليه معظم المسلمين وأن يلتزموا به، ومن طبيعة هذا الميثاق أن يكون بعيداً عن إثارة كل النقاط الخلافية الفرعية.

الخطوة الثالثة: وضع مناهج التثقيف الإسلامي العام، باختبار البحوث الإسلامية التي يحتاج إليها المسلم المعاصر، ويتم وضع هذا المنهج، ثم تؤخذ الموافقة عليه من قبل علماء المسلمين الموثوقين في الأقطار الإسلامية .

الخطوة الرابعة:إعداد المصنفات الإسلامية الحديثة، أو انتقاء المناسب منها، على أن تتناول بالبحث الموضوعات المقررة للتثقيف الإسلامي العام، وتصدُر هذه المصنّفات بعد الموافقة على إصدارها من قبل عدد من العلماء المسلمين الموثقين في الأقطار الإسلامية، وينبغي أن تتفادى هذه المصنفات عناصر الخلافات المذهبية العنيفة، ما لم تتصل بجوهر العقيدة الأساسية، وينبغي أن تكون هذه المصنفات ذات مستويين أو أكثر، مستوى ابتدائي يعد لتثقيف الجماهير المسلمة بالثقافات الإسلامية المطلوبة، ومستوى متوسط ثم مستوى آخر عالٍ لتثقيف زمرة العنصر الأول بثقافات الإسلامية التفصيلية المدعمة بالحجج والبراهين المقنعة.

الخطوة الخامسة: إعداد جيش المثقفين ثقافة إسلامية راقية، مقرونة بوعي والتزام، ويجب أن تكون دوائر للتثقيف الإسلامي الراقي في حالة اتساع مستمر، ومن بين هذا الجيش المثقف بالثقافة الإسلامية تتفجر القيادات الحكيمة الرزينة، الحريصة على متابعة الجهد التثقيفي، والعمل للإسلام بغرة وإخلاص.

الخطوة السادسة: التوعية الإسلامية العامة، بمستويات تتناسب مع حال الجماهير المختلفة مع التربية الحكيمة على الالتزام بالتطبيق الدقيق للأحكام والأخلاق الإسلامية ومن أمثلة الأساليب الرفيعة المؤثرة، الاستدراج إلى الإقرار بالفكرة بعد وضع هالة من الحجج الخفية والبراهين غير مباشرة، وذلك قبل الإعلان التام عليها .

الخطوة السابعة:تبريد حرارة الخلافات المذهبية، والعمل على تقريب وجهات النظر فيها ولا مشاحنات مهما دعا الانفعال إلى ذلك.

الخطوة الثامنة:فضح دسائس أعداء الإسلام الفكرية والملكية بين المسلمين، وإبراز الصورة الإسلامية المشرقة الحقة بكل وسيلة من وسائل الإعلام والتنوير العام.

الخطوة التاسعة:استغلال مختلف المشاعر الإنسانية، لإيقاف المسلمين موقف حذر في مواجهة كل غزو فكري يمس عقائدهم وعباداتهم وأخلاقهم ونظمهم الإسلامية ووحدتهم العالمية.

الخطوة العاشرة:تجنب أي صراع مباشر مع أي حركة إسلامية مهما كان نوعها، لأن هذا الصراع من شأنه أن يبدد طاقات المسلمين تبديدا داخليا، يسمح لأعداء الإسلام بأن يظفروا بأطراف النزاع، بينما يجب تجميع القوى الإسلامية كلها لتكون في مواجهة أعدائهم.

[36] - ينظر: أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، ص 755-756، ط8، دار القلم، دمشق، سوريا، 1420 هـ - 2000 م.

الخطوة الحادي عشر:توجيه قدر كبير من طاقات العمل إلى بلاد الغزاة, لنشر الإسلام الصحيح الصافي فيها، بمختلف وسائل النشر مع إعطاء صورة سليمة للتطبيق الإسلامي[37].

فإن اتباع هذه الخطوات ستساهم في التصدي للعولمة الدينية التنصيرية، وفي المقابل تثبيت العقيدة في نفوس المسلمين، وخصوصاً المهتدين الجدد، ومتابعتهم في قضاياهم الخاصة، وعدم ترك الساحة لجنود التنصير والاستشراق للتشكيك والتزييف على الناس في سماحة الدين الإسلامي، ومنطلقاته التي تتفاعل مع الفطرة البشرية السليمة.

الخاتمة

وقد خلصت الدراسة إلى الآتي:

- أن العولمة الدينية هي ذراع الغرب الأوروبي وأمريكا من أجل القضاء على القوة الذاتية للإسلام من خلال احلال الديانة المسيحية كدين عالمي بدلا عن الإسلام.
- من خلال العولمة الدينية يستطيع العالم الغربي على زعزعة وحدة المسلمين والسعي لتفريقهم، ونشر ثقافة التشكيك في نفوس أبناء المسلمين ، ليؤدي بعدها إلى الالحاد.
- الاستشراق والتنصير وسائل وأدوات العولمة الدينية للبعد التاريخي والعدائي لرواد هاتين المؤسستين وحقدهما على المسلمين.
- أن خطاب الدعوة الإسلامية قادر على مواجهة مخططات العولمة الدينية من خلال تطوير الخطاب لمواكبة التحديات، ونشر التعليم الديني المبسط في الطرح العميق في الفكرة، ومعالجة مشكلات الشباب وتساؤلاتهم.

المصادر والمراجع

1. أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، ط8، دار القلم، دمشق، سوريا، 1420 هـ - 2000 م.
2. الإستراتيجيات المفاهيمية للعولمة وبدائلها آثار العولمة على العالم الإسلامي، أ.د.محمد السيد سليم، موقع الإسلام على الطريق، بتاريخ 2003/03/30م) نقلاً عن: هل الهوية الإسلامية في خطر؟ خباب بن مروان الحمد، مقالة منشورة على موقع صيد الفوائد: www.saaid.net/doat
3. استراتيجية التعليم الديني، مقترح مقدم من ناظر المعهد الديني، محمد سالم الراشد، نوفمبر 1997م، المعهد الديني الثانوي بنين بقرطبة، الكويت، منشور على موقع المعهد: http://www.al-mahad.com/estrateeg1.htm
4. الإسلاموفوبيا: الجذور التاريخية، علي الأحمر، مجلة التواصل، ع4، ديسمبر 2004م، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا.

[37]- ينظر: المرجع نفسه، ص756-758.

5. الانقلاب على قادة تاريخيين في المناهج المصرية، عبدالرحمن أبو الغيط، مقال منشور على صفحة شبكة الجزيرة بتاريخ www.aljazeera.net/news،2015/3/20

6. تنصير المسلمين، عبد الرزاق ديار بكرلي، دار النفائس، الرياض، السعودية، د ت.

7. التنصير واستراتيجية الانتشار في الفراغ ، عمر توفيق، 2009/5/31م، موقع الألوكة، على الرابط:http://www.alukah.net/sharia/0/6034/ وينظر: لمؤتمر الخليجي الأول للعمل الخيري، تحت عنوان (العمل الخيري: الواقع والتحديات)، الكويت، 10 - 12 شوال 1425هـ. رابط الموضوع/0/http://www.alukah.net/sharia

8. الخطط الأمريكية لتطوير الخطاب الديني الإسلامي، كمال حبيب، مقال منشور بتاريخ 2003/1/15م، على موقع الشبكة الإسلامية، على الرابط:http://articles.islamweb.net/media/index.php? .

9. صور من كيد الكافرين لمحاربة الإسلام في مجال التعليم، د.حيدر بن أحمد الصافح، بحث مقدم لندوة تقوية الإيمان وزيادته، الخميس 7 فبراير 2013، جامعة الإيمان، البحث منشور في موقع الجامعة،

10. العولمة والخطاب الإسلامي المنشود في ظلها، ناصر الدين الشاعر، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) مج19، س3، ص1001، فلسطين، 2005م. نشر على الموقع اللإلكتروني:http://scholar.najah.edu/ar/publication/journal-article/

11. العولمة، د. جلال أمين، دار المعارف، سلسلة اقرأ، القاهرة، مصر، 1998م.

12. العولمة الدينية الأهداف والآثار، د.صالح الرقب، مقال منشور بتاريخ 2009/3/28م، على موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان، على الرابط: http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=4709

13. العولمة، د.صالح الرقب، منشور في المكتبة الشاملة الإصدار2، ويمكن الاطلاع على البحث في موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان، على الرابط: http://ar.qawim.net/index.php?option=com_c

14. في مواجهة الاستشراق، د.محمود حمدي زقزوق،منشور في العدد65-66 ، س1993، مجلة المسلم المعاصر، على موقع المجلة:=http://almuslimalmuaser.org/index.php?option

15. لماذا ينظر الغرب إلى الإسلام والمسلمين نظرة سلبية ؟ د.راغب السرجاني، مقال منشور بتاريخ 2013/12/10م، على موقع قصة الإسلام، على الرابط: http://islamstory.com/ar/

16. لماذا ينظر الغرب إلى الإسلام والمسلمين نظرة سلبية، د.راغب السرجاني، مقال منشور بتاريخ 2014/2/17م، على موقع قصة الإسلام، على الرابط: http://islamstory.com/ar

17. مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، د.محمد عمارة، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، 1999م.

18. المسوغات الدينية للسياسة الأميركية إزاء الشرق الأوسط، عادل الدقاقي، مقال نشر في شبكة الجزيرة الإخبارية-http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/2cbb0daf-5b9e-4caa-a251

19. مناهجنا آخر الحصون مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي، كمال حبيب، بدون تاريخ نشر، موقع صيد الفوائد، الرابط: http://www.saaid.net/manahej/46.htm